

صور تذهب بالعقول من إبداع فابيان أوفنر بمعرض M.A.D. من "إم بي أند إف"

يسعد معرض M.A.D. (الآلات الميكانيكية البارعة فنياً) بعرض مجموعتين من الصور الفوتوغرافية غير المسبوقة التي أبدعها الفنان البار فابيان أوفنر، والذي يحظى بسُمعة طاغية في المزج البارع بين الفنون والعلوم، ليخرج في النهاية بصور تروق للقلب والعقل في الوقت ذاته. ويتطلع هذا الفنان المبدع دوماً إلى تصوير لحظات الحياة التي لا تراها عين الإنسان، ومن ذلك الظواهر الطبيعية ومنها الموجات الصوتية، والقوى المركزية الجاذبة، والتفريخات اللونية، والنيران، بل وحتى السوائل الممغنطة، وغير ذلك.

وتمتاز قائمة الأعمال الفنية المعروضة بمعرض M.A.D. للفنان فابيان بأنها فعلياً رائعة غير مألوفة لدرجة تحثار فيها العقول.

وتصوّر مجموعة صور *Disintegrating* (أي: التفكك) الثلاث السيارات الرياضية الكلاسيكية وكأنها تتفجر، والتي أبدعها فابيان بعناية وتروّ فائقين عبر تفكيك نماذج مصغرة للسيارات الكلاسيكية إلى عناصرها التكوينية، ثم قام بتصوير كل جزء فيها، قطعة قطعة بأوضاع محسوبة بعناية فائقة، وذلك من أجل توليف خداع بصري يصوّر السيارة وكأنها منفجرة.

أما الصور الثلاث الأخرى فتنتهي إلى مجموعة *Hatch* (أي: التفريخ)، والتي يدور مفهومها حول فكرة "ميلاد السيارة". فمن وحي صورة كنتوت (صوص) مُفرخ، قرر فابيان تصوير منتجاً صناعياً لحظة ميلاده، تماماً كما الكائنات الحية، والمنتج في هذه الحالة هو سيارة "فيراري 250 جي تي أو" تبدو وكأنها تخرج من حاضنتها، ليقدم عبر ذلك صورة خفيفة الظل وعالية الجودة للسيارة في بداية حياتها.

ورغم أن مجموعتي الصور كليهما تصوّران السيارات، فكلتاهما تخدع المشاهد لدرجة تشعره بأن الصور مصممة بالكمبيوتر، رغم أنها في الحقيقة صور فوتوغرافية كاملة الأوصاف.

وعن هذه الصور يقول فابيان: "لطالما أعجبتُ بالإطلاقات النقية والناضرة للأشكال الثلاثية الأبعاد. لذلك حاولت استعمال هذا النمط الجمالي بالتحديد ومزجه بقوى التصوير الفوتوغرافي الأصلي. وتدر هذه الصور أيضاً حول التقاط الزمن: إما عبر إيقافه كما هو الحال في مجموعة Hatch، أو من خلال إعادة تشكيله كما هو الحال في مجموعة Disintegrating.

يُشار إلى أن أعمال فابيان أوفنر تُعرض بمعرض M.A.D. في جنيف اعتباراً من 27 نوفمبر 2013 وحتى مايو 2014.

مجموعة Disintegrating بالتفصيل

يوضح فابيان أوفنر أن التصوير الفوتوغرافي عادةً ما يلتقط اللحظات الزمنية، بينما مجموعة *Disintegrating* هذه تدور حول توليف لحظة زمنية، وعن ذلك يقول: "ما نراه في هذه الصور لحظة لم تحدث مطلقاً في الحياة الواقعية"، ويضيف: "وما يبدو وكأنه سيارة تتفكك هو في الواقع لحظة زمنية تم ابتكارها بأسلوب فني عبر مزج مئات من الصور الفردية معاً. وثمة سعادة من نوع خاص تنبعث من فكرة توليف لحظة زمنية بأسلوب فني مبتكر... إن تثبيت لحظة زمنية على وضع محدد لهو أمر في قمة الإثارة".

وتعرض هذه الصور مشاهد تبدو متفجرة للسيارات الرياضية الكلاسيكية، ومنها: نماذج مصغرة ذات مستوى فائق الاحترافية لسيارة "مرسيدس-بنز 300 إس إل آر أولينهاوت كريبه" بتصميم صانع له أبواب رشيقة (1954)، وسيارة "جاغوار إي-تايب" الأيقونية الرشيقة (1961)، وسيارة "فيراري 330 بي4" المثيرة ذات القوام المشقوق (1967).

وقد بدأ فابيان بالورق، وعليه رسم المكان الذي سيظهر فيه كل مكون على حدة، وذلك قبل تفكيك نماذج السيارات قطعة قطعة، بدايةً من الهيكل الخارجي، وصولاً إلى البراغي الدقيقة. واشتملت كل سيارة على ما يزيد على ألف جزء.

وبعد ذلك، ووفق رسمه التخطيطي المبدئي، وضع فابيان كل جزء في مكانة بالاستعانة بإبر دقيقة وأجزاء من الخيط. وبعد ضبط زاوية تصوير كل مكون على حدة وضبط الإضاءة كما ينبغي، قام فابيان بتصوير ذلك الجزء، ثم جمّع آلاف الصور الفوتوغرافية معاً ليبتكر منها كل صورة من صور *Disintegrating*.

وبعد ذلك، تم مزج كل هذه الصور المنفردة معاً ضمن المرحلة الأخيرة لإخراج صورة نهائية وحيدة. وتم توظيف التروس كنقاط مرجعية، كما تمت معالجة كل جزء ببرنامج "فوتوشوب"، ثم تم قصه ولصقه بالصورة النهائية.

ويوضح فابيان: "ربما تكون هذه الصور هي "أبطأ" صور تم التقاطها على الإطلاق بين الصور المعنية بالسرعات العالية"، ويضيف: "استغرق الأمر حوالي شهرين لإخراج صورة تبدو في النهاية وكأنها تم التقاطها في جزء من الثانية. أما عملية التفكيك فقد استغرقت وحدها أكثر من يوم

مجموعتا صور "التفكك" و "التفريخ" للفنان فابيان أوفنر

كامل لكل سيارة نتيجة لتعدد النماذج المستخدمة. ولكن كان ذلك أمراً طفولياً بعض الشيء؛ فثمة متعة في تحليل المكونات واكتشاف الشيء عبر تفكيكه إلى أجزاء، تماماً كتفشير البصل".

ومع ذلك، يؤكد فابيان: "كانت الخطوة الأصعب بكل تأكيد هي ضبط الكاميرا، والعدسات والإضاءة، لأن الفشل في الحصول على صورة جميلة بعد كل هذه الترتيبات سيترتب عليه إحباط غير مسبوق".

مجموعة Hatch بالتفصيل

من خلال Hatch، استعرض فابيان أوفنر تفسيره الخاص لفكرة "الميلاد" المحتملة للسيارات. وتعرض الصورتان الأوليان سيارة "فيراري 250 جي تي أو" (1962) وهي مرة أخرى نموذج تفصيلي مصغر للسيارة- تتفكك من هيكلها. أما الصورة الثالثة فتستعرض أحد الهياكل الفارغة التي تُركت ضمن العديد من السيارات الأخرى التي تنتظر التفريخ.

وبدأ فابيان بصنع قالب من اللاتكس مستنداً إلى نموذج مصغر للسيارة، ثم عبأ ذلك القالب بطبقة رقيقة من الجبس لتمثل "القشرة الخارجية" للسيارة. وتم صنع عشرات الدسات من هذه القشرة تحضيراً للخطوة التالية: ألا وهي تحطيم تلك القشرة المحيطة بالسيارة لإعطاء المشاهد إحاء بأنها تنفجر من الداخل. وتطلب الأمر تكرار هذه الخطوة عدداً كبيراً من المرات حتى تم الوصول إلى النتائج المرغوبة.

وللتقاط اللحظة الدقيقة التي ترتطم فيها تلك القشرة بالسيارة المصغرة، وصل فابيان بكاميرته من نوع Hasselblad H4D ميكروفوناً وفلاشاً للإضاءة، بحيث في كل مرة تصطدم القشرة بسطح السيارة، يلتقط الميكروفون النبض الناشئ عن الارتطام، والذي يطلق بدوره فلاش الكاميرا، ومن بعده مغلاق العدسة.

يعتبر تصوير السيارة وكأنها كائن حي يُولد ثم يخرج للحياة تطوراً غير مسبوق في مفاهيم دنيا السيارات، ويمكن القول بأن Hatch بالنسبة لعالم السيارات أشبه بطائر اللقلق بالنسبة للأطفال الحديثي الولادة (طبقاً للأساطير، اللقلق هو المسؤول عن جلب الأولاد للآباء والأمهات الجدد).

السيرة الذاتية لفابيان أوفنر

وُلد فابيان أوفنر عام 1984 بسويسرا لأسرة لها خلفية فنية، ودرس الفنون، وحصل على درجة في تصميم المنتجات.

وفي سن الرابعة عشرة، استكشف فابيان صورة هارولد إدغيتون التي تصوّر طليقة تخرق نقاحة، ما حفّزه على اقتناء كاميرته الأولى.

وعن ذلك يقول: "جريت دائماً مختلف أشكال الفنون في مرحلة مبكرة للغاية"، ويضيف: "لقد تحوّل التصوير الفوتوغرافي إلى الشكل الفني الأكثر إعجاباً بالنسبة لي".

ولكن، ليس أي تصوير فوتوغرافي قديم...

تخصص فابيان في مزج الفنون بالعلوم: حيث صور فوتوغرافياً وبشكل جميل "سديم" تشكّل في لمبة من الألياف الزجاجية والريش، أو انفخات قطنية على شكل حلوى بونبون تشكّلت بفعل تفجير بالونات معبأة بنشا الذرة، كما صور بلورات لونية تتصاعد كرد فعل للموجات الصوتية الصادرة عن المنكّم، وأيضاً التقط على نحو بارع الأنماط التي تخلفها السوائل الممغنطة التي تقسم الطلاء إلى قنوات، كما التقط صوراً فوتوغرافيةً متهوّرة لونيّاً للرسم المقولب بفعل القوى المركزية الجاذبة.

وعن ذلك يقول: "أحاول إظهار هذه الظواهر بأسلوب شاعري لم يُرى من قبل"، ويضيف: "وبذلك أجعل المشاهد يتوقف لبرهة ويقيم السحر الذي يحيط بنا يوماً".

ويستطرد قائلاً: "أنا ملهم ومتأثر بالعالم المحيط بي، وشغوف للغاية بكل أشكال المجالات العلمية. وحينما أبدأ موضوعاً جديداً، نادراً ما يكون لديّ تصوّر للشكل النهائي الذي ستخرج عليه الصور. وبعد تجربة الأمر، ينتابني شعور به، وبعد برهة تجول في خاطر فكرة تطوير الصور".

يمتلك فابيان استوديو للتصوير الفوتوغرافي في آراو، على بُعد 40 دقيقة من زيورخ بسويسرا. وظلت أعماله تُباع فقط من خلال المبيعات الخاصة المباشرة حول العالم. كما عمل على إنجاز طلبات لماركات عالمية كبرى، ضمن حملاتها الدعائية ومشاريعها الفنية، بما في ذلك عدد من المشاريع الحرة، والتي تتوفّر على صفحته على العنوان 500px.com.

وقد استعرض فابيان مؤخراً أفكاره وأعماله الفنية خلال إحدى [محادثات TED](http://TED)، وذلك كجزء من تلك المبادرة غير الهادفة للربح المكرّسة للأفكار الجديرة بالنشر. ونظراً لتميزه اللافت، ظلت سُمعة فابيان أوفنر تزداد وتنتشر بصفة مستمرة على مدار العامين الماضيين

